بشائر النصر في تفسير سورة الحشر

هزيمة المنافقين إخوان النصارى، ونصر أولياء الله والتمكين لهم في آخر الزمان

بقلم: إسلام عمر





بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1436 هـ 2015 م



بشائر النصر
في تفسير سورة الحشر

هزيمة المنافقين إخوان النصارى، ونصر أولياء اللّه
والتمكين لهم في آخر الزمان

للأخ الفاضل :

إسلام عمر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[بشائر النصر في تفسير سورة الحشر]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، ومبشرًا للمؤمنين ونذيرًا للكافرين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن سورة الحشر كالتفسير لأوائل سورة الإسراء، وسورة الحشر سورة مدنية نزلت بعد غزوة بني النضير، بينما سورة الإسراء مكية نزلت في مكة المكرمة بعد الإسراء بالنبي ﷺ من مكة المكرمة و(بيت الله الحرام) إلى المسجد الأقصى، قبل الهجرة النبوية بقليل؛ ففي سورة الإسراء خبر عن فساد بني إسرائيل مرتين قبل وقوع أي منهما، وفي سورة الحشر خبر عن وقوع الفساد الأول والقضاء عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ الحشر: ٢

وخبر عن وقوع الفساد الثاني والقضاء عليه كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

وبيان ذلك أن الله عز وجل سلّط نبيه ﷺ ومن معه من الصحابة على اليهود الذين كانوا يسكنون حول المدينة، وكان أعظم فساد أفسدته اليهود هو التكذيب بالنبي ﷺ، هذا النبي الذي انتظروه مئات السنين، وكانوا يستفتحون به على العرب، ولكن عندما جاءهم بما عرفوا كفروا به؛ لأنه لم يكن منهم، فكان ذلك منهم أعظم فساد في الأرض، بل إنهم تآمروا عليه لقتله، ولكن الله نجاه منهم وسلطه عليهم ومكنه من رقاب بعضهم وأجلى بعضهم، ثم أجلاهم عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن جزيرة العرب بالكلية.

فكان أولو البأس الشديد الذين قضوا على فساد بني إسرائيل في المرة الأولى هم النبي ﷺ ومن معه من الصحابة، بدليل قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ الفتح: ٢٩

ويشير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ الإسراء: ٥ إلى تحقيق ذلك عن قرب، ثم أخبر الله عز وجل عن أمر كان لليهود فيه شبهة، وحجة على النبي الأمين وصحبه الغر الميامين لولا أن الله تعالى تولى الدفاع عن عباده المؤمنين، وذلك أن المسلمين ومعهم النبي

الأمين حرقوا أشجار بني النضير في أثناء محاصرتهم لهم، فأطل عليهم اليهود وأخبروهم أنكم أهل بغي وعدوان؛ لأنكم حرقتم الأشجار، وهذا أمر لا يقره دين، فتولى الله الدفاع عن عباده المؤمنين، وأثنى على ما فعلوه، وأن ذلك مرضي له جل جلاله لما فيه من إغاظتهم وتحقق الخزي لهم، فقال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝٥﴾ الحشر: ٥

وذلك أن زوال بعض ما في أيديهم من الأموال التي من أجلها يصولون ويجولون ويظلمون، وهم ما زالوا أحياء ينظرون: أبلغ في وقوع الخزي والهوان من حصول ذلك بعد التمكن منهم أو بعد موتهم، فلهم حسرتان حسرة في الدنيا وحسرة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ۝١٢٧﴾ طه: ١٢٧

وفي ثناء الله عز وجل على عباده المؤمنين على تحريق الأشجار: تطمين لعباده المؤمنين أتباع الصحابة الغر الميامين أن ما قد يقع من مجموعهم من أمور قد يكون فيه شبهة للمغرضين، وهدفًا لسهام المنافقين؛ إنما يقع بتوفيق الله عز وجل تبكيتًا لأعدائه المجرمين، وتعجيلًا للعذاب المهين لمن يمكر المكر السيئ، فلا لوم على أولياء الله المتقين في ذلك ما دام يصدر من جمهور المؤمنين وجنده المتقين؛ لأن الله معهم، وإنما يفعل بهم ما يغيظ عدوه وعدوهم من الكافرين والمنافقين وإن كان فيه شبهة للمغرضين.

ثم أخبر الله جل جلاله عن صنفين من الناس؛ هم خيرة الناس وهم المهاجرون الذين تركوا الأهل والأوطان ابتغاء مرضاة الله عز وجل ونصرة رسوله ﷺ ووصفهم بالصدق،

والصنف الآخر وهم الأنصار الذين آووا المهاجرين وآثروهم، وفتحوا دورهم لهم وقاسموهم الاموال وكل ما يملكون...

ثم ذكر سبحانه وتعالى الذين جاؤوا من بعدهم من أهل الصدق والايمان، ووصفهم بصفة مميزة كاشفة لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد وهي أنهم يقولون كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر: ١٠

والمتأمل في هذه الآية، وما بعدها من الآيات يحلف بالله غير حانث: أنها نزلت فينا معاشر المحسوبين على هذه الأمة في هذا الزمان خاصة، وأننا ثلاثة أصناف.

فالصنف الأول: هو من يتولى صحابة رسول الله ﷺ الذين سبقونا بالإيمان من المهاجرين والأنصار، ويدعون لهم ويصفونهم بأنهم إخوان لهم، فالرابطة بينهم وبين الصحابة هي رابطة الحب والإخاء والدعاء لهم.

والصنف الثاني: على الضد من ذلك؛ وهم من يسب الصحابة من المهاجرين والأنصار ويلعنونهم ويدعون عليهم، ويتبرؤون منهم، وهم الروافض الشيعة لعنهم الله وقبحهم وعجل بالإنتصاف منهم.

وإنما لم يذكرهم صنفًا مستقلًّا؛ لأنه ذكر ضدهم وأثنى عليهم وإنما يعرف الشيء بضده، وإنما لم يذكرهم صراحة لأن أمرهم مفضوح وليسوا من الأمة في شيء، فهم أعداء الله وأعداء

الرسول وأعداء أتباع الرسول، فكيف يكونون من الأمة؟ فالله عندهم متّهم وجبريل عندهم متّهم ومحمد عندهم متّهم، وأصحابه عندهم شر الناس فماذا بقي لهم من الانتساب لهذا الدين؟

وأما الصنف الثالث: فهم بين وبين فهم لا يسبون الصحابة، ولا يتولون أتباع الصحابة بل وسط بين طرفين بين أولياء الله وأعداء الله؛ قال تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ النساء: ١٤٣

فهم صنف ثالث قد اتخذ لنفسه وصفًا جديدًا وعهدًا فريدًا، إنه عهد الأخوة للنصارى؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ الحشر: ١١

وإنما قلت إنهم إخوان النصارى مع أن الله ذكر أخوّتهم لأهل الكتاب؛ لأن الله عز وجل أفرد ذكر اليهود وعلاقة المنافقين بهم فيما بعد، فصار معنى الذين كفروا من أهل الكتاب هم النصارى. فكل من يقول بأن النصارى إخوان له، فهو داخل في هذه الآية ولأن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات: ١٠ ففرق بين المؤمنين وغيرهم على أساس اخوة الدين، فالمؤمن أخو المؤمن، فمن لم يكن المؤمن أخوه وحسب، كان مدعيا للإسلام وهو المنافق، وهو داخل في هذه الآية وما بعدها.

وهذه الآية وما بعدها ترسم لنا خارطة الطريق فيما سيقع من الأحداث عما قريب ومصير كل صنف من الأصناف الثلاثة.

وأول هذه الأمور أن الصنف الأول، وهم إخوان الصحابة: سيعلنون إعلانًا عامًّا لنصارى العالم الإسلامي أن اخرجوا من بلادنا، وسيتصدى لهذا الإعلان الصنف الثالث، وهم إخوان النصارى، وسيقولون لهم: لا تخرجوا من بلادنا فنحن جيران لكم وأنتم إخوان لنا وفي عهدتنا، ولا تلتفتوا إلى قول عدونا وعدوكم. وهذه المقالة، وإن قالها طارق الهاشمي لسان حال إخوان النصارى في العراق لحامل لواء الصليب وفي بيته الأبيض، إلا أن ما قاله لم يكن إلا البداية، وسيقولونها مرة ثانية وثالثة عندما يعلن إخوان الصحابة للنصارى أن اخرجوا من بلادنا، فعندها سيعلن إخوان النصارى التصدي لإخوان الصحابة والوقوف مع إخوان الوطن والإنسانية. ولكن ما هي النتيجة؟ اسمع ما يقوله الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ الحشر: ١١

لماذا؟ لأن الأخوة تقتضي النصرة، وهم يقولون ولكن لا يفعلون؛ خوفًا من عباد الله المؤمنين، وطمعًا في البقاء على قيد الحياة ولو مع الذل والهوان، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾

﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣﴾ الحشر: ١٢ - ١٣

وهل يقف الأمر عند هذا الحد، حد اتخاذ النصارى إخوان وأولياء من قبل هؤلاء المنافقين؟ كلا، بل الأمر يتعدى ذلك الى المقاتلة مع اليهود، قال تعالى:

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾ الحشر: ١٤

والسؤال هو: هل المقاتلة من المنافقين واليهود لعباد الله المؤمنين واقعة أم لا؟ فأقول إن قتال المنافقين مع اليهود مجتمعين لا يقع إلا في حالتين؛ الحالة الاولى: القرى المحصنة، والحالة الثانية: من وراء جدر، وفي هاتين الحالتين لا يقع القتال منهم مجتمعين، والسبب أن اليهود لم يدخلوا المنافقين في القرى المحصنة ليقاتلوا المسلمين مجتمعين وهم لا يدخلونهم في هذا الزمن داخل الجدر، وبالتالي لا يقع منهم قتال للمسلمين وهم مجتمعون، وأيّد ذلك قوله تعالى: ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾ الحشر: ١٤

فاليهود لا يثقون بالمنافقين ولا يرضون بهم إلا أن يدخلوا في دينهم، وهم لا يدخلون في دينهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ البقرة: ١٢٠

فالحاصل أن المقاتلة من المنافقين واليهود لا تقع مجتمعين؛ لعدم ثقة اليهود بهم، ولكن يبقى ما سوى ذلك من أنواع المقاتلة التي يقاتل بها المنافقون (إخوان النصارى) عباد الله (إخوان الصحابة) وكذلك اليهود.

وأول ذلك قتالهم للمسلمين منفردين باليد، وهذه ظاهرة في كيانهم الذي أقامه لهم اليهود والنصارى؛ فلهم قوة يصولون بها على المسلمين، وسيصولون بها على المسلمين عما قريب ولكن ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ القمر: ٤٥

ولكن يجب أن تعلم أيها المسلم الموحد لم أقام اليهود لإخوان النصارى كنتونًا مستقلًّا، وأمدوه عن طريق وكلائهم بكل ما يحتاجون إليه من العدة والعتاد وأسباب البقاء، وأقاموا كنتونًا آخر في لبنان، ودولة داخل دولة، وأوهموا السذج من الناس أنهم أهل مقاومة، فها هي مقاومتهم يصولون بها على الضعفاء من المسلمين، وعما قريب ستظهر الحقيقة وتنكشف الريبة عن خبيئة دولة إخوان النصارى وأنها فقط أعدت لقتال المسلمين، وأما قتال إخوان النصارى للمسلمين بالكلمة؛ فأشهر من أن يشهر، وأظهر من أن يظهر، فهم ما انفكوا يحاربون المسلمين بالكلمة منذ زمان بعيد ويتهمونهم بشتى التهم، ويصورون عمالتهم هم لعباد الصليب بأنها الاعتدال والتوسط، وقد أقام لهم اليهود والنصارى فضائيات شتى بأذواق وأشكال متنوعة، كلها تقوم على أساس توهين الدين في قلوب الناس، وتعظيم جناب الإنسان والوطن، وتفخيم قيم الغرب الكافر، واتهام المسلمين بالتخلف والرجعية شأن طواغيت القرن الماضي.

فهذه المقاتلة بالكلمة وتلك المقاتلة باليد موجودة من قبل إخوان النصارى.

وليعلم جميع الناس أن وجود المنافقين مرتبط بوجود اليهود، ومصيرهم متعلق بمصير اليهود، ونهايتهم تكون بنهاية اليهود.

وقد أخبر الله عز وجل عن نهاية إخوان النصارى بقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥﴾ الحشر: ١٥

أي أن نهاية هؤلاء المنافقين في هذا الزمن هي نفس نهاية عبد الله بن سلول ومن معه من المنافقين في الزمن الأول، وهي الخزي والهوان.

ثم مثل حال هؤلاء المنافقين وعلاقتهم بمن يمدونهم ويعدونهم بحال الشيطان الذي أمر وليه بالكفر ثم تبرأ منه.

وذلك أن الغرب الكافر الذي هو شيطان هؤلاء المنافقين؛ قد أمرهم بإقامة دين أوروبا وأمريكا وهو الديمقراطية في مقابل إعطائهم الحكم، ولكن الموحدين المؤمنين سيجتاحونهم ويقضون عليهم، فعند ذلك يضطر الغرب إلى التبرؤ منهم، بل وإلى مصالحة المؤمنين كما أخبر النبي ﷺ: (تصالحون الروم صلحًا آمنًا ..الخ الحديث).

ثم أخبر الله عز وجل عن عاقبة كل من المنافق والكافر؛ وهي النار وبئس المصير.

ثم خاطب الله عز وجل عباده المؤمنين أن يتقوا الله عز وجل، وأن يكون نظرهم إلى ما يقدمونه ليوم غد وهو يوم القيامة، الذي لا ينفع فيه إلا الإخلاص والعمل الصالح. وهما الفارق بين المؤمنين والمنافقين؛ فالمنافق لا يخلص في عمله ولا يرجو ما عند الله، ولا يهمه أن يكون عمله صالحًا؛ لأنه عمل للدنيا، ووالى لأجل الدنيا، وعادى لأجل الدنيا، فبدهي أن يكون أعداؤه الموحدين، وبدهي أن يكون في صف اليهود والنصارى، ما داموا يعطونه الدنيا من الكراسي والمناصب والأموال؛ لأن أمر المنافق بيدهم، وبهم يصول ويجول، ولولا هم لَما تبوأ المناصب والكراسي والمعايش، فهم يسيرون جنبًا إلى جنب مع إخوانهم من بني علمان ومع النصارى واليهود، فتبّاً لهؤلاء المنافقين الذين هم شر من المنافقين الأولين، فأولئك أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر؛ لأن الإسلام بغتهم وضغطهم، فاضطروا إلى مصانعته، وأما هؤلاء المنافقين فإنهم درسوا الإسلام الذي هو ميراث أبي بكر وعمر وتعلموه ولكن بدلًا من أن يعملوا بما فيه، ويوالوا لأجله أبا بكر وعمر الذين ورّثوهم هذا الدين: تبوؤوا به المراكز والمناصب وتأكلوا به، لا بعزة وكرامة، ولكن بما يفت عليهم بنو علمان، فاضطروا إلى مصانعة اليهود والنصارى وبني علمان، فالمنافقون الأولون صانعوا المسلمين، وهؤلاء صانعوا الغرب الكافر، فانظر ما بين المنافقين الأولين والمنافقين المتأخرين.

ثم حذر الله عباده المؤمنين أن يكونوا كالذين نسوا الله عز وجل فأدّاهم ذلك إلى نسيان أنفسهم، فكان في ذلك خسارة لهم في الدنيا والآخرة.

ثم رد الله عز وجل على أدعياء الأخوة مع النصارى فقال: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠﴾ الحشر: ٢٠

فيا إخوان النصارى؛ هل بعد هذه الآيات من آيات ترد عليكم وتفضح أمركم وتكشف عواركم؟ فأنتم والله المقصودون، وأنتم والله المعنيون، فأين تذهب عقولكم؟ ويا أصحاب الشهادات الرنانة، والألقاب الطنانة، وأصحاب الدعاوى العريضة في العلم والمعرفة والفهم والمقاومة؛ ألم يأن لكم أن تعرفوا ربكم، وتعرفوا سنّته الماضية وبطشته النافذة؟ ألم تعلموا أن حبلكم قريب، وأن ربكم عليكم رقيب؟ أم غرتكم شياطينكم من الأوروبيين والأمريكيين الذين تجتمعون بهم سرًّا وجهرًا من أجل محاربة الله ومحاربة أوليائه، تحت مسميات خبيثة وعناوين لئيمة؟!

إنكم أيها المنافقون طعنتم في خاصرة الإسلام، وارتميتم في أحضان أعداء الإسلام، وصوبتم جل سهامكم إلى أولياء الله وحملة دينه، إنكم أحسستم بخطرهم عليكم وقرب الأخذ منهم لكم، فطاشت عقولكم وأيقنتم بالهلكة وأنتم ترون شياطينكم قد فلّ حديدهم وانكسرت شوكتهم، وتعرّت بيضتهم واقترب موعد: (ثم تغزون الروم فيفتحها الله) فماذا يبقى لكم بعد الروم وماذا يبقى لكم بعد اليهود؟!

وهذا هو السر في شدة عداوتكم لأولياء الله؛ فلا وجود لكم مع أولياء الله، إنما وجودكم مرتبط بأعداء الله، مرتبط بإخوانكم من النصارى حسب قولكم وبإخوانكم من اليهود حسب واقعكم، فأنتم واليهود في العداوة لأولياء الله سواء، وربما زدتم عليهم أحيانًا.

إن عداوتكم لأولياء الله مبدؤها الفكر، ويغذّيها الواقع؛ فالنفاق لا يجتمع مع الايمان، وأخوتكم للنصارى لا تجتمع مع الأخوة للمسلمين؛ فهما ضدان، هذا مشرق، وهذا مغرب، فأنّى يجتمعان؟

ثم الواقع وما أدراك ما الواقع؟! إن الواقع بالنسبة لإخوان النصارى مرير؛ فهم ما انفكوا يمنون جماعتهم أنّ الحكم سيكون لهم، وأنّ جماعتهم ستستولي على البلاد والعباد، فإذا بغيرهم ممّن لم يتخرج في جامعتهم. ولم ينضوِ تحت جماعتهم، ولم يخرج من تحت عباءتهم؛ إذا بهذا الغير يمسح العار عن الأمة، ويرفع رأسها، ويعيد لها عزها، ويمرغ رأس الكفر في الوحل، فجنّ جنونهم وثارت حفيظتهم، وتطاير شرر حسدهم، وقرروا الانتقام والغدر، ولو بالعمالة للغرب واليهود، وصاروا معهم في صف واحد، وهمّ واحد، فالمؤمنون أعداء للمنافقين كما أنّهم أعداء الكافرين، فتوحدت أهداف المنافقين مع أهداف الكفار، وإن كانت قلوبهم شتى.

يا من تقرؤون القرآن وهوعليكم، يا من تعادون أولياء الله لا لجرم ارتكبوه ولكن لأنهم قالوا: ربنا الله، وليس ربنا الوطنيات الضيقة والأحزاب العميلة، يا من تزعمون المعرفة وتتصدرون المجالس والجامعات والفضائيات، وتطعنون بها في الله والرسول وأولياء الله وأولياء الرسول، يا من تَرهبون أولياء الله أكثر من الله؛ اعلموا أن الله أخبرنا في كتابه، وأخبرنا نبينا في سنته أن حبلكم قريب، وأن موعد الأخذ لكم قاب قوسين أو أدنى، فهذا أوانه وقد استوى الإسلام على ساقه، وامتطى أولياء الله على جواده، وصالوا به على من بجوارهم من أعدائه، ولم يبق بينكم وبينهم إلا مرحلة أو مرحلتان، فإذا بكم صرعى في

قليب كقليب بدر، فلبئس أنتم والله، لا أسفا عليكم ولا أنتم تحبون الناصحين، فلبئس ما قدمت لكم أنفسكم من الأفكار العميلة، والنيات الخبيثة، أنتم والله العدو.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.